تشجيعها وتنشيطها ، شريطة عدم طغيانها على سائر اشكال النتاج الفكرى العربى .

وجل ما يطالب به الاذاعيون العرب فى هذا المقام أن تتضافر جهودهم لانتاج برامج تصور بعض جوانب الحياة فى شتى اقطار العروبة ، والوانا من الفلكلور المحلى ، بلغة فصحى سهلة ، يتم تبادلها وتداولها بين الاذاعات العربية المختلفة ، فيتسنى لسكان القطر الذين لا تبلغهم امواج اذاعة منها ان يتعرفوا الى احوال اخوانهم فى القطر الذى تنتمى اليه هذه الاذاعة او تلك . وقل الامر نفسه فى البرامج التلفزيونية التى باتت تستغرق جزءا لا يستهان به من حياة الانسان اليومية .

وأما السينما والمسرح العربيان فشانهما مختلف تماما عن شأن سائر فروع الاعلام . ذلك ان نشأتهما فى الوطن العربى — وعلى الاخص فى القطر المصرى — قد تمت فى زمن كانت فيه الامية هى السائدة ، بينما كان العلم وقفا على قلة قليلة من الناس . ولم يكن فى الامكان بالطبع المغامرة بنتاج سينمائى مفروض فيه ان يتوجه الى اوسع الجماهير ، بلغة لا تتداولها هذه الجماهير فى حياتها اليومية والعامة ، وذلك لامور لعل اهمها العامل الاقتصادى . فالمفترض فى الشريط السينمائى ان يعود بالربح والفائدة على المنتج والمخرج وصاحب الصالة ، او عدم تعريضهم للخسارة على الاقل . وبديهى ان بلوغ هذا الهدف لا يتأتى إلا عن طريق تأمين دخل محترم من شبابيك التذاكر بصالات العرض ، اى باقبال أكبر عدد من المشاهدين . وليس هؤلاء بالطبع سوى عامة الناس ، غير المتعلمين على الاغلب ، الذين لا يمكنهم ان يتفاعلوا بيسر ، وبشكل عفوى ، مع احداث من الحياة ، ونماذج من البشر يتحدثون بلغة تكاد تكون غريبة عنهم ، ولا سيما اذا أمعنت فى استخدام الاساليب السائدة فى تلك الايام ، وهى اقرب ما تكون الى المحنطات .

وما يقال عن السينما ينطبق الى حد كبير على المسرح . فكلاهما يفترضان فى المشاهد ان يعيش ما يقدم اليه من صور ووقائع وكأنه احد ابطال الشريط السينمائى او المسرحية . ومن الطبيعى جدا الا يتيسر له ذلك عبر لغة كثيرا ما يقف عاجزا عن حل رموزها لانه لم يتلق قسطا من التعليم يعينه على ذلك . واذا حدث ان بعض الاقطار العربية يفتح صدره اليوم للسينما والمسرح المنتجين باللهجة المصرية (القاهرية فى اغلب الاحيان) ، فذلك ناتج عن غزوهما اجزاء من الوطن العربى فى زمن مبكر ، واعتياد الناس رموز تلك اللهجة واستقرارها فى حوافظهم بالحدس والربط بينها وبين الحركات والافعال المرافقة لها بادىء الامر ، ثم عن طريق اتضاح دلالاتها اكثر فاكثر بفعل التكرار . نقول ذلك مع التأكيد بان عددا من رموز اللهجة المصرية يبقى فى عداد الطلسمات بالنسبة الى غير ابناء القطر المصرى ، حتى اولئك الذين طالت الفتهم للسينما والمسرح المصريين .

واليوم ، وبعد ان زادت نسبة المتعلمين فى الوطن العربى (نرجو ان يكون اليوم الذى لا يبقى فيه امىّ واحد على وجه الارض العربية قريبا) ، بات من الملح البحث عن عربية مشتركة للسينما والمسرح . ولكيلا يتبادر الى الاذهان ان هذه « العربية » المطلوبة لغة جديدة ، او مصطنعة ، نسارع الى القول انها ليست شيئا من ذلك على الاطلاق ، واننا اذ نقترحها فمستندين الى اكثر من دعامة من دعائم تراثنا الذى نعتز به .

نقد توارثنا عن الاجداد قولهم : « لكل مقام مقال » ، وقرانا فى بعض كتب الادب واللغة والبلاغة انه ليس المقصود بـ « الاعراب » — وهى ظاهرة لا يمكن لاحد تجاهلها ، او المطالبة بالغائها ، تحت اى ستار ، لانها جزء لا يتجزأ من اللغة التى ورثناها معربة كابرا عن كابر — ان يؤمن للمخاطب فهم مراد المتكلم بصورة عامة مطلقة ، كما يطيب لبعض النحاة ان يفعلوا ، وانما تأمين هذا الفهم فى المواضع التى يخشى معها اللبس . وهاهو ذا ابن الاثير — وهو من هو فى اللغة والبيان — يقول فى كتابه « المثل السائر » ان المتكلم لو قال للمخاطب : « أن تقوم اقوم » ، ولم يحذف « الواو » من الفعلين ، او قال : « جاء زيد راكب » ، ولم ينوّن « زيد » تنوين الرفع ، ولا « راكب » تنوين النصب ، او قال : « ما فى السماء قدر راحة سحاب » ، ولم يقم الاعراب فى اواخر الكلمات ، ولا سيما تنوين النصب فى « سحاب » ، لما استغلق المراد على المخاطب ، ولفهم القصد من الكلام . لكن المتكلم ان لم يقم الاعراب فى « زيد » بالرفع والنصب والجر ، وفى « احسن » بالبناء على الفتح وبالرفع ، فى الصيغ الثلاث : « ما احسن زيد » التى تدل اولاها على نفى الاحسان عن زيد ، وثانيتها على التعجب من حسنه ، والثالثة على التساؤل عن احسن ما فيه ، وقع اللبس ولم يتسن للمخاطب تمييز القصد .

وعليه نقول ان اللغة المطلوبة للسينما والمسرح العربيين ، تأمينا لتواصل العرب وتلاقح افكارهم وتعرفهم بعضهم الى بعض ، ينبغي ان تتوافر فيها المقومات التالية :

1 ــ ان « المقام » (في السينما والمسرح) مقام تفاعل مع احداث الحياة اليومية يعيشها بشر مثلنا نشاطرهم افراحهم وآلامهم ، وان « المقال » المطلوب له يجب ان يتجنب الحذلقة التي من شانها ان تقيم حاجزا بين المتكلم (الممثل) وبين المخاطب (المشاهد) يمنع المشاركة الوجدانية ويقضي بالتالي على الهدف المنشود من العرض السينمائي او المسرحي وان يتحاشى كل لفظ غير مأنوس ولا متداول في الوقت الراهن ، وكل اسلوب لا يمت الى الواقع الحاضر بصلة . المطلوب باختصار « مقال » يحاكي العاميات الشائعة في الوطن العربي من حيث سهولتها واستجابتها الفورية للمواقف الانفعالية ، مع ابتعاده كل الابتعاد عن رثاثتها وعجزها عن اداء الرسالة الا الى نفر محدود من ابناء الامة .

2 ــ ان الاعتدال في اقامة الاعراب في اواخر الكلمات ــ الا في المواضع التي تسهل فيها حركة الاعراب النطق ، كما في الاضافة الى المعرفات بـ « ال » والمفردات المبدوءة بهمزة الوصل مثلا ، وهو ما يعرف بـ « منع التقاء الساكنين » ــ من شانه المساعدة على رشاقة العبارة ، واختصار زمنها ، وهما امران مطلوبان في المقام الذي نحن بصدده ، مقام التفاعل الآني البعيد عن كل كد للذهن في البحث عن تسلسل الروابط اللغوية ، كما هي الحال في الادب المكتوب ..

3 ــ يجب ان ينصب الحرص على اقامة الاعراب داخل الكلمة للتمييز مثلا بين « اخرج » المعلوم وصنوه المجهول ، و « ينزل » من الثلاثي وصنوه من الرباعي ، و « مكرم » المبني للفاعل والآخر المبني للمفعول الخ . نظرا لما لهذا الاعراب الداخلي من اهمية في بيان المعاني المقصودة .

4 ــ يمكن ان تكون نبرة الملفوظ بديلا من الاعراب المتمثل في حركة آخر الكلمة . فما لا ريب فيه انه لا مجال للبس بين « ما احسن زيد » التي للتعجب من حسنه ، والاخرى التي هي للسؤال عن أحسن ما فيه ، اذا لفظت كل منهما كما ينبغي لها ان تلفظ. ثم ان اللغة لا تعدم وسيلة للتعبير عن نفي الاحسان عن زيد بغير صيغة « ما احسن زيد » ، وذلك بتقديم « زيد » هذا الى اول العبارة ، او باختيار اداة للنفي غير « ما » .

5 ــ ان من شأن الواقع الحي الناشيء عن الحركات والمواقف المرافقة للكلام الدائر ان يختصر كثيرا من عناصر العبارة ، ويختزل الصيغ الى ابسط الاشكال (كلمة او كلمتان احيانا) . فالاشارة الى شيء او مد اليد به يقوم بهما ممثل قبالة ممثل آخر يعنيان « خذه » من غير حاجة الى لفظ الفعل . كما ان نبرة الصوت المرافقة للفظ الكلمة الواحدة تدل دلالات متنوعة ، وتغني من جهة ثانية عن كلمات اخرى كان يجب ان تلازمها لو كان المقام غير المقام.

وغني عن البيان انه ينبغي ان تسبق مثل هذه التجربة (التي نرجو مخلصين الا ينظر اليها بعين الريبة ، والا تقابل بالانفعال والافكار المسبقة ، والتي لا تتنافى في اعتقادنا ونقاء الفصحى وبقاءها اللغة القومية الحية ما دمنا نحرص على تعليمها بالطرق السليمة لغة قراءة وكتابة كاملة الاعراب ، مستقيمة التركيب ، بل هي على العكس من ذلك تدعم الفصحى وتشد ازرها لانتزاعها حيزا رحبا من النشاط الفكري والابداعي من براثن اللهجات المحلية) ابحاث لغوية رصينة تكتنه اسرار العربية وتقف على خصائصها في موافقة مقتضى الحال ، مسترشدة بآراء اهل الاختصاص في شتى الميادين النفسانية والفنية والتقنية ، لتتكامل الجهود ، وتؤتي التجربة اطيب الثمار والاكل . ولا ريب ان مثل هذه الابحاث كفيلة باحصاء كل صعوبة قد تخطر على بال ، وتعجز مثل هذه العجالة عن وصف الحل الناجع لها ، وقمينة بتذليل كل ما يعترض هذا الاقتراح من عتبات .

ثالثا ــ مشكلات اخرى :

لعل من تحصيل الحاصل القول ان الجهود الرامية الى توحيد العرب بتوحيد لغتهم اكثر من ان تحصى . كما ان الابحاث الدائرة في هذا الفلك اكثر من ان يحاط بها في دراسة عجلى كهذه الدراسة (3). ولكن السمة الغالبة على ما يعرف بـ « التعريب » هي محاولة الحد من فوضى المصطلحات العلمية والتقنية الناجمة عن نقل العرب ما جد في العصر الحديث ، وما يجد كل يوم بسرعة مذهلة ، من مكتشفات ومفاهيم في حقلي العلوم الصحيحة والانسانية ، والعمل على توحيد هذه المصطلحات لخلق

لغة علمية عربية يستوى فى فهم رموزها ودلالاتها القاصى والدانى من ابناء العروبة . وتلك جهود مشكورة لعمر الحق أجزل الشكر . واذا كنا نلفت الانظار الى بعض المشكلات اللغوية بعيدا عن قضية « المصطلحات » ، فلاعتقادنا بمساس الحاجة اليها مساسها الى الابحاث الدائرة اليوم ، ولانها فى صميم « الوسائل التى تنتص التعريب ليصبح مواكبا لمتطلبات العصر والدور الذى يمكن ان يؤديه فى دعم الوحدة العربية » ، كما هو ملحوظ فى جردة الابحاث المطلوبة فى هذه الندوة .

ولعلنا لا نذيع سرا اذا اكدنا ان المصطلح الجديد لا تكتب له الحياة الا بالاستعمال والشيوع ، وانه لكى يتم استعماله لا بد أن يتقبله المستعملون بقبول حسن . ولا يمكن ان يكون قبول ما لم يكن المصطلح محددا تحديدا دقيقا بثلاثة امور رئيسية هى :

ـ الجذر الذى منه اشتق او ارتجل ، والذى يتضمن الشحنة الدلالية الاساسية .

ـ الصيغة التى سكبتفيها مادة الجذر . والتى تنتقل بالدلالة من المطلق العام الى المعين الخاص .

ـ الزوائد التى قد تتعدى حدود الصيغة المألوفة لتزويد الدلالة بقدر جديد من التخصيص . ولا يتيسر ذلك الا اذا سبقته ابحاث تهدف الى تحقيق الامور التالية :

1 ـ تحديد دلالة الالفاظ ـ ولا سيما فى المجالات التى ثبتت الحاجة الى العناية الفائقة بها ـ بدراستها دراسة علمية دقيقة ، تعضدها الوسائل التقنية والتكنولوجية الحديثة ، فى مختلف سياقاتها اللغوية . فلا وجود للدلالة فى المطلق ، ولا معنى للفظة فى الفراغ ، وانما يتحدد معناها ، او معانيها وظلال تلك المعانى ، فى اطارها الطبيعى المتمثل فى سياق العبارة أولا ، ثم فى سياق الموضوع العام الذى فيه استخدمت .

2 ـ الوقوف على ما تطور من الدلالات ، وما احتفظ منها باطاره الثابت كليا او جزئيا ، بدراسة مختلف النصوص دراسة تاريخية تتناولها فى شطائر زمنية تتقارب او تتباعد تبعا لمنطلقات محددة تشكل عوامل تطور اجتماعى او فكرى او سياسى .

3 ـ استغلال الابحاث والدراسات المذكورة لوضع « معجم تاريخى » مؤيد بالشواهد والنصوص وشتى الاستعمالات عبر حقب زمنية معينة يأخذ بايدى طلاب العربية والمشتغلين بتنميتها واغنائها على كل الصعد ، ويساعدهم على اكتناه دقائق الدلالات ، ويبلغهم اهدافهم فى ابقاء لغتهم القومية حية وقادرة على مسايرة حاجات العصر ، والاستجابة لكل ابداع ، باستخدام هذه اللغة استخداما صحيحا لا يترك مجالا لحيرة او لاحساس بالتردد او القصور او العجز

وتقودنا مشكلة المصطلح العلمى الى مشكلة اخرى لعلها اكبر واعقد ، وان كانت تحتجب أو تكاد وراء الحاح الاولى وبروزها باستمرار تحت ضغط تسارع الاكتشافات العالمية ، واحساس العرب بضرورة اللحاق بركب الحضارة الانسانية الشاملة ، عنينا مشكلة النقول من لغة ، او لغات ، لها خصائصها التركيبية التى تختلف جزئيا او كليا عن خصائص العربية ، والتى قد يؤدى عدم الوقوف عليها الى معضلات دلالية ، بل الى عكس الدلالة المرادة فى بعض الاحيان . وقد حدث مثل هذا الامر منذ مطلع النهضة الحديثة الاولى فتأثرت العربية بأساليب لا تمت الى اساليبها بسبب . ولا نعنى بهذه الاساليب « التعابير المستعارة » من مثل (ذر الرماد فى العيون) و (الاصطياد فى الماء العكر) الخ . فهى من قبيل المقترضات بين الامم التى بلغت مستويات متقاربة من الرقى الفكرى والحضارى ، واتسعت لغاتها ورقيت تبعا لذلك ، وانما نعنى طرائق نظم الكلام التى تختلف من لغة الى لغة ، والتى يفضى الجهل بها الى خلل فى بلوغ الرسالة الى المرسل اليه لاختلال « الراموز » المتواضع عليه تلقائيا بين ابناء اللغة الواحدة .

وان المطالع اليوم للنتاج العربى فى الحقول التى ذكرناها آنفا يكاد يحس بالغربة ازاء « اللغة » التى بها كتب معظم هذا النتاج ، لا لجهله بالمصطلحات الجديدة وحسب ، وانما للاختلال الذى اشرنا اليه اعلاه ، والذى يتمثل فى نقل الصيغ الاجنبية بعجرها وبجرها ، وبغض النظر عن مطابقتها او عدم مطابقتها للصيغ العربية . واذا كان للعلوم الصحيحة والمعادلات الرياضية والفيزيائية والكيميائية لغتها واساليبها التى هى اقرب الى اساليب البرقيات ولغتها ، فان العلوم الانسانية تحتاج الى دراية باسرار اللغة لا تقل عن الدراية المطلوبة فى مجال الادب نفسه . ولذا فانه لا يكفى ان يكون الناهد للكتابة فى فرع من فروع هذه العلوم باللغة العربية متضلعا من المادة التى تدور عليها دراسته ، بل ينبغى أن يكون قادرا على نقل دقائق هذه المادة بأمانة تامة الى القارىء العربى .

ولا تتوفر له هذه الامانة التى يحرص دون ريب على التحلى بها الا اذا كان يملك اولى ادواتها ، عنينا التعبير الصحيح الميسور فهمه لكل متعلم طامع فى زيادة نفسه علما ومعرفة .

ولعل الطريق الاوحد لبلوغ هذا الهدف هو قيام ابحاث علمية دقيقة تتناول بالدرس والتمحيص خصائص العربية فى ضوء « علم اساليب اللغة » القائم على مبدأين اساسيين :

1 ــ « الابلاغية » التى تتضمن كل ما يتجاوز حد الكلام الموضوعى والذهنى ، وحدود نقل الوقائع والافكار ، باللجوء الى عوامل تعبيرية معينة ، منها ابراز عنصر من عناصر الكلام بالتقديم او التاخير ، وتساوق العبارة ، وجرسها ، ونبرة الملفوظ ، واستخدام القيم العاطفية ، والاخرى التى تستدعى الى الذهن صورا معينة ، كالاستعارة من سجل ادبى خالد ، او من الامثال السائرة ، او من الادب الشعبى .

2 ــ الخيار الاسلوبى المتمثل فى اباحة اللغة صيغتين او اكثر للتعبير عن الفكرة الواحدة ، وتمكين المستعمل من انتقاء انسب تلك الصيغ لنقل فكرته الى المخاطب واشدها حفولا باللطائف والدقائق .

ومن شان هذه الدراسات ان تتيح الوقوف على عدة امور اهمها :

1 ــ احصاء القيم الابلاغية والاخرى المستدعية للصور داخل عنصر اسلوبى معين فى حقب زمنية شتى (الصيغ البلاغية المتبعة مثلا فى الدراسات الاسلوبية التقليدية)

2 ــ ما قد يكون أصاب الصيغ العربية على مر العصور من تطور ، هذا التطور الذى تكاد تطمس معالمه الدراسات النحوية التقليدية المتمحورة حول اجازة النحويين او منعهم صيغة من الصيغ ، او ترجحهم بين الاجازة والمنع فى ظاهرة من الظواهر التركيبية ، كالفصل مثلا بين المضاف والمضاف اليه بعنصر كلامى .

3 ــ الجملة العربية والمواضع التى لا يجوز فيها التصرف بطريقة نظم عناصرها ، لاخلال هذا التصرف بالسياق ، واعاقة الوقوف على المراد منه ، لتعثر الرسالة فى الوصول الى المرسل اليه . والمقصود من ذلك كله تحاشى الاستعمالات الغريبة التى قد ترشح الى العربية بفعل النقول من اللغات الاجنبية ، او بسلطان من اساليب تلك اللغات على المتمرس العربى بعلم من العلوم المكتوبة بها حين يطمح الى الكتابة فى هذا العلم بلغته القومية التى يفترض فيها ان تبلغ الرسالة نفسها الى كل فرد من افراد الامة ، بغض النظر عن معرفته او جهله باللغات الاخرى .

4 ــ المواضع التى يساعد التصرف فيها على تسريع وصول الرسالة الى جميع المرسل اليهم بالنسبة نفسها ، وتمكينهم بالتالى من التمتع بخيراتها ، وتوسيع دائرة معرفتهم وثقافتهم بثمارها الشهية الجديدة .

ولا مراء فى ان هذه الامور وغيرها تساعد على التعريب والتوحيد اللغوى اللذين نطمح جميعا لجعلهما الخطوة الاولى فى مسيرة الوحدة العربية الكبرى .

هوامش البحث :

(*) بحث التى فى ندوة « التعريب ودوره فى تدعيم الوجود العربى والوحدة العربية » التى نظمها (مركز دراسات الوحدة العربية) فى تونس ، 23 ــ 26 تشرين الثانى (نوفمبر) 1981 .

1) استفدنا كثيرا من عناصر هذه الفقرة من كتاب : س . أو لمان وف . ف فارتبرغ ، **مشكلات الالسنية وطرقها** (باريس : 1969) .

2) استفدنا بعض الآراء الواردة فى هذه الفقرة من البحث من دراسة : عبد الرزاق جعفر ، **ادب الاطفال** (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1979) .

3) من المفيد جدا فى هذا الصدد الرجوع الى دراسة : محمد المنجى الصيادى ، **التعريب والتنسيق فى الوطن العربى** (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 1980) .

مشاكل التعريب اللغوية

- د. محمد أبو عبده
- الرباط -

ان التعريب ليس مسألة جمع واحداث مصطلحات فقط بل مسألة تفكير وتعبير حيث ان كل لغة ، مرآة تتجلى فيها صورة حضارتها وثقافتها . ولكل لغة من اللغات أسلوبها الخاص فى التفكير والتعبير عن الافكار ، وهو ما يسميه اللغويون « عبقرية اللغة » وللاحتفاظ بهذه الميزة الخاصة ، يجب أن تجرى عملية التعريب فى تأمل وتؤدة لان جل ما يخاف منه ان يكون التعريب المرتجل افكارا وعبارات اجنبية ملبسة بالفاظ واحرف عربية .

ومصدر هذا المشكل أن شباب وكهول هذا العصر يلقون صعوبات فى التعبير الصحيح باللغة العربية الفصحى لان اكثرهم وخاصة المسؤولين المثقفين اخذوا علومهم بواسطة لغات اجنبية وتعودوا اسلوب التعبير الغربى واقتبسوا الكثير من هذه الاساليب فى لغتهم القومية .

ورغم ذلك يدعى المتعصبون للتعريب المرتجل ان ليس ثمة مشكل وان التعريب سهل على الجميع ولو بالدارجة . ولكن اللغة العربية لغة دقيقة لها قواعد علمية من الواجب حفظها . وان كان لا بد من تطوير اللغة لمسايرة هذا العصر الحديث ، كى لا تصبح لغة جامدة ميتة ، فينحصر هذا التطوير فى حدود ايجاد مصطلحات قصد التعبير عن افكار او اشياء جديدة . اما قواعد النحو وخصائص التعبير الادبى فلا تطوير فيها ، لان فى هذا قد يكون تشويها لا تطويرا . ان المشكل قائم لا شك فيه ويتجلى من خلال الاخطاء التى نقرؤها فى الصحف والمقالات النقنية والتى نسمعها فى الاذاعات والتلفزة . ومن البدهى انه حيث الخطأ وجد المشكل .

سندرس بعض جوانب هذه المشاكل فى النقط الآتيـة :

1) منهـج التفكيـر
2) اسلـوب التعبيـر
3) اختلاف القواعد النحوية
4) سوء استعمال احرف الجر
5) اسلوب المخاطبة والمجاملة

1) منهـج التفكيـر :

ان التفكير عملية ذهنية عقلية المقصود منهـا تأويل وقياس الافكار والصور بعضها ببعض لاحداث

مفاهيم دالة على الاشياء المحيطة بنا اولا ، ثم احداث مفاهيم غير مادية لادراك معان مجردة . فالطريق المؤدية الى هذه المفاهيم مختلفة حسب اختلاف الاشخاص واختلاف الشعوب .

وفيما يتعلق بمنهج التفكير فالامثلة التالية واضحة :

الكل يعرف دفة الباب ودفة السفينة فلما ابتدعت العرب آلة لتوجيه السفينة تبين لهم ان هذه الآلة هي لوح يدور على محور وقاسوه بمقياس دفة الباب وسموا الآلة دفة اما الغربيون لما فكروا فى نفس الآلة نظروا اليها كآلة توجيه وسموها :
(دفة السفينة) .

وفى مثال آخر يتعلق بحياتنا اليومية المعاصرة نجد ان العجلة الخامسة من السيارة سميت عجلة الاحتياط . اما الاوربيون راوا ان عند انفجار احدى العجلات الاربع تتعطل السيارة وعندئذ تاتى العجلة الخامسة لافائة السيارة المعطلة وسموها:
roue de secours

غطى
لبس او كسا
اغلق
سقف بيتا
سد عجزا او سدد دينا
سد حاجة
اجرى « روبورتاجا »
امن او ضمن مخاطر
شمل منطقة
كتم امره
اجتاز مسافة
تحمل مسؤوليته
تحمل النفقات
اخفى جريمة
اوسعه شتما

ومن المؤسف ان من اراد التعبير عن احدى هذه المعانى يتخذ كلمة « غطى » دون التفكير فى المعنى ويكون للعكس فى بعض الاحيان :

حرر بلدا
حرر رسالة او تقريرا
حرر محضرا او عقدا
حرر مقررا او وثيقة
حرر طلبا

ومن الامثلة فى سوء التفكير ان الغربيين قارنوا بين الوطن والام الحنون وعبروا عن ذلك بـ : Mère patrie ، فحاول بعض الناس ترجمة هذا « بالوطن الام » ولكن الوطن مذكر فى اللغة العربية ، واقترح بعض الآخرين « الوطن الاب » لكن هذا كله خاطىء ويتنافى مع خاصية اللغة العربية حيث كلمة الوطن كافية فى ذاتها للتعبير عن مفهوم Mère patrie دون اضافة أم وأب .

فالامثلة التى تدل على الفارق بين منهج التفكير فى اللغتين لا تحصى .

2) اسلوب التعبير :

اما التعبير فهو احداث صيغة لهذه المفاهيم مادية كانت او مجردة . وقد تكون هذه الصيغة اما كلمة او جملة او عبارة خاصة بهذا المفهوم ولكل لغة ميزتها وطريقتها فى اختراع وسائل التعبير .

فالامثلة الآتية توضح الاختلاف فى اسلوب التعبير :

couvrir avec un tissu
couvrir avec un vêtement
couvrir avec un couvercle
couvrir une maison
couvrir un déficit ou une dette
couvrir un besoin
couvrir le reportage d'un événement
couvrir des risques
couvrir une région (au sens figuré)
couvrir son jeu
couvrir une distance
couvrir un fonctionnaire
couvrir des frais
couvrir un crime
couvrir d'injures

بدقة ويقول مثلا غطى حاجة او منطقة او جريمة بصرف النظر عن التعبير الصحيح باللغة العربية .

libérer un pays
rédiger une lettre, un rapport
dresser un procès verbal, un acte
établir une décision, un document
libeller une demande

ومن الامثلة الغربية فى خصائص التعبير ما يلى:

شهادة الزور	faux témoignage
اليمين الكاذبة	faux serment
الاسم المستعار	faux nom

ويختلف اسلوب التعبير فى استطاعة اللغة العربية على اشتقاق الكلمات بصفة اوسع من اللغة الفرنسية

مثال :

مرور	passage (action de passer)
ممر	passage (lieu de passage)
انشاء	installation (action d'installer)
منشاة	installation (chose installée)
شراء او اشتراء	achat (action d'acheter)
مشراة او مشتراة	achat (chose achetée)
ايداع	dépôt (action de déposer)
وديعة	dépôt (chose déposée)
مستودع	dépôt (lieu de dépôt)
راسب ج رواسب	dépôt (en géologie ou en chimie)
رسوب او ترسب	dépôt (action de se déposer)
تلويث	pollution (de l'industrie)
تلوث	pollution (de l'eau)

الى آخره ...

وفى هذا الباب ، من اهم خصائص اللغة العربية فى التعبير المزيدات وهى زيادة بعض الاحرف على فعل ثلاثى (او رباعى) قصد تغيير مفهومه مثل :

تعدية الفعل اللازم : فرح ـ جهز ـ اخرج ـ ابطل .

المشاركة : قاتل ـ جالس ـ بادل ـ شابه .

المطاوعة : تنقل ـ تكسر ـ تشجع ـ انقسم ـ اجتمع ـ التزم .

التبادل : تعاون ـ تحارب ـ تضارب .

الطلب : استغفر ـ استاذن ـ استعان ـ استفهم الى آخره من معانى المزيدات المتعددة .

وحيث ان ليس للغة الفرنسية ولا للغة اخرى مثل هذه الميزة فيعبرون عن هذه المعانى بالافعال الآتية :

donner, demander, faire, mettre, prendre, traiter, trouver, etc...

مثل :

اقرض	donner (accorder ou consentir) un prêt,
استغفر ـ استاذن	demander le pardon, une autorisation
اوهم	donner à penser (faire croire)
اسقط	faire tomber
تجاهل	faire l'ignorant
حاربه	faire la guere à
استدان	contracter une dette
رتب	mettre en ordre
اغضبه	mettre quelqu'un en colère
تعود ـ اعتاد	prendre ou contacter une habitude
استشاره	prendre ou demander l'avis de quelqu'un traiter quelqu'un de
كذبه	menteur
استحسن ـ استغرب	trouver beau, étonnant

وقد اثر هذا الاسلوب الغربى فى التعبير على اللغة العربية ونجد على سبيل المثال الاخطاء الآتية :

الخطـــأ	الصـــواب	الاصـــل الاجنبـــي
اقـــام حـــربا	حـــــارب	faire la guerre
اعطـــاه قـــرضا	اقـــرضـــه	donner un prêt
تحكـــم بسيـــر	ســـيـــر	faire fonctionner
اتخـــذ عـــادة	تعـــــود	prendre une habitude
اعطـــى اهتمـــاما	أهتـــم بـــــ	donner de l'importance à
اجـــرى تحقيقـــا	حـــقـــق	faire une enquête

وهنا نتساءل لماذا الالجوء الى ترجمة حرفيـــة بكلمتين وللعربية تعبير افضل بكلمة واحدة ؟ فالجواب هو ان لا داعي الى ذلك ما دامت المزيدات ثروة نادرة التعبيـــر مثـــلا :

محكـــوم عليـــه	condamné
محكـــوم لـــه	bénéficiaire d'un jugement
محكـــوم فيـــه	chose jugée, objet du jugement
مـــوصى لـــه	légataire
مـــوصى بـــــه	chose léguée (legs)
مأذون فيـــه	chose autorisée
مأذون لـــــه	personne autorisée
عـــمـــــل	faire, travailler
عمـــــل بـــــ	utiliser, agir selon
عمـــــل فـــي	agir sur
عمـــل علـــى	s'appliquer à, tacher de

الـــى آخـــره ...

ومن خاصيات اللغة الفرنسية اللاحقة : ABLE فالتعبير عنها بالعربية كما يلي :

يقبل .... او قابل لـــ .....
يصلح لـــ .... او صالح لـــ .....
يمكـــن ..... او ممكن

مـــثـــــال :

قابل للالغـــاء	révocable
يقبل تجديده	renouvelable
صالح للشرب	portable
ممكن التحقيق او يمكن تحقيقه	réalisable
يمكن اصلاحه	réparable

ولكن هذا المنهج في التعبير مقتبس عن اللغات الغربية وفي استطاعتنا التعبير عن هذا المعنى باسلوب عربـــي محض : terre cultivable

— بـــ « بالنسبة » مثـــل :

أرض زراعية (عوض أرض قابلة للزراعة)

— بمفعول به مثل :

شرط مقبول (عوض يمكن قبوله) condition acceptable

في التعبير يجب الحرص عليها باحسن وجه ممكـــن للحفاظ على اصالة اللغة .

وكذلك الدور المهم الذي تلعبه احرف الجر في

— بمفرد على وزن « فعول » مثل :

شـروب (عوض صالح للشرب)	potable
وثوق (عوض جدير بالثقة)	fiable
وقـــور	respectable

اما اذا كان امام الكلمة السابقة مع اللاحقة فالتعبير عن هذا المعنى بـــ « غير ممكن » او « مستحيل » او « متعذر » او « غير محتمل ».

مـــثـــــل :

غير ممكن تصوره	inconcevable
مستحيل (حدوثه)	invraisemblable
متعذر قبوله	inacceptable
غير محتمل (وقوعه او وجوده)	imporobable

انما يمكن الحصول على تعبير احسن بعبارة خاصة مثـــل :

لا رجـــوع فيـــه	irrévocable
لا حصـــر لـــه	incalculable, innombrable
غيـــر مقبـــول	inacceptable

اما السابقـــات : DEMI - SEMI - HEMI

فالجدير بالذكر ان هذه السابقات الثلاث لها معنى واحد هو « نصف » امـا
HEMI فاصلها يونانـي
SEMI فاصلهـا لاتينـي
DEMI فاصلهـا فـرنسي
ولكن يختلف التعبير عنها حسب المفهوم مثلا :

نصف مشلول	hémiplégique
نصف كـروي	hémisphérique
نصف مدفـون	semi enterré
نصف دائـري	semi circulaire
نصف ليتـر	demi litre

اما في اكثر الاحوال فالمدلول غير النصف بالمعنى الحقيقي لانه لا يمكن التجزئة الى نصفين ويعبر عن هذه السابقات بكلمة شبه ، مثل :

شبـه بـدوي	semi nomade
شبـه صحـراوي	semi désertique
شبـه عمومـي	semi public
شبـه موصـل	semi conducteur
شبـه الاه	demi dieu

وفي حالات اخرى يختلف المعنى المقصود تماما عن نصف او شبه ، مثال :

هـلالـي	semi lunaire
اخ غير شقيق (الاخ للاب او للام)	demi frère
تدبيـر غيـر ناجـح	demi mesure
لون معتدل (بين الفاتح والغامق)	demi teinte
ثقافـة سطحيـة	demi savoir

ان ما ورد في هذه الفقرة ليس الا معلومـات وجيزة في صحة التعبير بالعربية .

3) اختلاف القواعد النحوية ولو تشابهت :

ا ـ المعلـوم والمجهـول :

للفعل العربي صيغتان : المعلوم والمجهول ، يقابلهما بالفرنسية l'actif et le passif فالمعلوم ينطبق تماما على l'actif ولكن ليس هذا شأن المجهـول le passif فلنأتي بالمثال التالي :

المعلوم : ضرب احمد عليا
Ahmed a frappé Ali
حيث فاعل الضرب معروف هو احمد .
المجهول : ضرب على
Ali a été frappé ou on a frappé Ali
وهنا بقي فاعل الضرب مجهولا وما على الا نائب الفاعل لانه مرفوع ويحل محل الفاعـل الحقيقـي المجهـول .

هذه القواعد في اللغة العربية اما الفرنسيـة ان عكس المجهول لان القاعدة هي ان يحل الفاعل محل المفعول به ويحل المفعول به محل الفاعل مبـاشـرة :

وحينئذ يبقى فاعل الضرب معروفا وهذا يخالف قاعدة المجهول في العربية . وقد حاول بعض المترجمين نقل هذه الجملة الى العربية مثل : ضرب على مـن طرف احمد واصبح فاعل الضرب معروفا رغم استعمال صيغة المجهول وذلك يتنافى مع طابع اللغة العربية الخـاص .

في الحقيقة ان مقابل صيغة المجهول العربية هو ما يسمى حيث يجب ترجمة « ضرب علـى » ومثال ذلك قيـل او قاتل حتى قتل

وهذا مثال في استعمال المبنى للمجهول بصفـة خاطئـة :

قد نقل حرفيا « قرىء وصودق عليه » فالمعنى بالعربية غير المعنى المقصود حيث هو لان مقابل الفعل المجهول هو بالفرنسية والعبارة الصحيحة هي : قراه وصادق عليه فلان وكذلك : اطلع عليه واقـر صحتـه .

وعلى كل حال ، من المستحسن اجتناب عبارة « من طرف » لانها لا تلائم الفكر العربي . فمثلا :
approuvé par le ministre des Finances
تنقل حرفيا الى العربية « صودق عليه من طرف وزارة المالية » ولكن « صادقت عليه وزارة المالية » افضل وافصح .

ب ـ الفعل اللازم والمتعدي والمطاوعة :

الفعل المتعدي le verbe transitif هو الذي يتعدى (تنتقل) نتيجة الفعل الى احد او الى شيء هـو المفعول به ونقيضه الفعل اللازم le verbe intransitif الذي لا يقبل مفعولا به مثل : مرض ـ كثر ـ انهزم لانه يدل على حالة لا على فعل .
اما المطاوعة le verbe réfléchi ou pronominal

فهي زيد الفعل على الفاعل حيث أصبح الفاعل مفعولا به في نفس الوقت مثل : تكسر ـ انفجر ـ انتقل (نقل نفسه) .

وكثيرا ما تستعمل اللغة العربية المصدر في محل الفعل المصرف ، ما يقابله بالفرنسية :

تدريب (التعدية) entrainement : action d'entrainer
تدرب (المطاوعة) (sportif) action de s'entrainer
ترقيـة (التعديـة) avancement action de faire avancer un fonctionnaire
ترقـي (المطاوعـة) action d'avancer soi-même au cours de sa carrière
تقـدم (اللـزوم) état de ce qui est avancé (travaux progrès)
تجزئة أو قسمة أو تقسيم (التعدية) partage action de partager
تجزؤ أو انقسام (اللزوم) état de ce qui est partagé
نقـل (التعديـة) déplacement action de déplacer
تنقل أو انتقل (المطاوعة) action de se déplacer

وحيث أن كلمة فرنسية واحدة تعادل عدة كلمات عربية ، من الواجب الانتباه الى المعنى المقصود للتعبير عنه بدقة بأساليب عربية صحيحة . ومما يؤسف عليه أن يرد في مقالات كثيرة التباس بين التلويث والتلوث ـ الترقية والترقي ـ التحقيق والتحقق ـ الخ ...

ومن هـذا القبيـل مثلا : سقـوط حـق forclusion d'un droit لان الحق سقط من تلقاء نفسه لانصرام اجله او استيفاء شرط السقوط .

أما اسقاط حق déchéance d'un droit فهنا سقط من جراء قانون أو حكم صدر في شأنه .

ولكل وزن من الافعال وزن من المصادر . اما في الفرنسية ، في اغلب الاحوال ، فهو مصدر واحد يصلح لمعاني التعدي واللزوم والمطاوعة .

ومثال ذلك كمـا يلـي :

arrêté du ministre copie de la lettre
Service régional de Rabat
la banque centrale de Fès les dessins d'enfants

4 ـ سوء استعمال احرف الجر :

رأينا فيما سبق الدور المهم الذي تلعبه احرف الجر في التعبير باللغة العربية ولكن من الواجب ان يكون العمل بهذه الاحرف صحيحا .

تستعمل اللغة الفرنسية حرف DE اكثر من جميع الاحرف وبمعاني متعددة مثل :

للدلالة على مصدر الشيء
للدلالة على المكان
للدلالة على الاضافة

واقتبس الكثير من الناس هذه العادة وعبروا عن ذلك في اللغة العربية بحرف « ل » مثل العبارات الخاطئة الآتيـة :

ـ قرار للوزير ونسخة للرسالة انما الصواب هو : قرار من الوزير لان القرار صادر من الوزير ، ونسخة من الرسالة لان النسخة مأخوذة من الرسالة.

ـ المصلحة الجهوية لمدينة الرباط والبنك المركزي لفاس . انما الصواب هو : المصلحة الجهوية بمدينة الرباط والبنك المركزي بفاس لان المقصود هو الدلالة على ظرفية المكان .

ـ رسوم للاطفال انما الصواب هو رسـوم الاطفال لان المقصود هو الاضافة والاضافة بالعربية تتم دون ادخال اي حرف جر .

أما حرف « ل » فله معان عديدة منها : الملك والتمايك والقصد والتعليل (السبب) الخ ... وانما ليس في ذلك التعبير عن مصدر الشيء او المكان او الاضافـة .

ومن هذا القبيـل :

الخطأ : لسد حاجيات المدينة من الماء .
الصواب : لسد حاجيات المدينة الى الماء
لانه يقال : احتاج الى شيء او هو في حاجة الى شيء
الخطـأ : الاذن بشيء او لشيء
الصواب : الاذن في شيء حيث يقال : يأذن في ، او يسمح بـ
الخطـأ : جاءت رسالة في اسم فلان
الصواب : جاءت رسالة باسم فلان حيث يقـال : « بسم الله الرحمن الرحيم » .
الخطـأ : الموافقة لشيء او الاتفاق لشيء
الصواب : الموافقة على شيء والاتفاق على شيء
لانه يقال : وافق او اتفق على شيء .

ومن الاخطاء الاكثر شيوعا حذف الجرف عنـد وجوبه مثلا :

الخطـــأ	الصـــواب	الاصـــل الاجنبـــي
اتصالات موثوقـــة	اتصالات موثوق بهـــا	liaisons sures
رسالـــة موقعـــة	رسالة موقـــع عليهـــا	lettre signee
زبنـــاء مشكـــوكـــون	زبنـــاء مشكـــوك فيهم	clients douteux
بضائـــع مشكـــوكـــة	بضائـــع مشكـــوك فيها	denrées douteuses
بيـــع مشـــروط	بيـــع مشروط عليـــه	vente conditionnelle
الاجـــراءات المنصوصة	الاجراءات المنصوص عليها	les formalités prescrites

القواعد فى استعمال احرف الجر مع المفعول به كمـــا يلـــى :

1 ــ اذا كان الفعل متعديا فالمفعول به دون حرف مثل: كتب شيئا او ظلم فلانا فمهما مكتوب او مظاوم .

2 ــ اذا كان الفعل متعديا بواسطة حرف مثل :

سمح بـــ او حكم على او تنازع فى او تنافس على فهو مسموح به او محكوم عليه او متنازع فيه او متنافس عليه ويصح فى بعض الاحيان الوجهان مثل:

بعث (*) شخصا او بعث بشىء فهو مبعوث او مبعـــوث بـــه .

3 ــ يكون كذلك المفعول لاجله (السبب) والمفعول له (المستفيد) والمفعول فيه (ظرف المكان او الزمان) علاوة على المفعول به مثل :

ــ حكى شيئا على فلان عن فلان (المحكـــى والمحكى عنه والمحكى عليه) .

ــ حكم بشىء على فلان لفائدة فلان (المحكوم به والمحكوم عليه والمحكوم له) .

ــ دعا فلانا الى شىء (المدعو والمدعو اليه).

ومن الجدير بالذكر ان الاخطاء المتقدم ذكرها ، قد قرأتها فى الصحف او سمعتها فى الاذاعة ، ومما يؤسف عليه انه مع تكرار هذه الاخطاء اعتقد الناس انها عين الصواب واصبحوا ينطقون بها ويكتبونها .

5 ــ اسلوب المخاطبة والمجاملة :

اذا توجهنا الى الله تعالى نقول « اياك نعبد واياك نستعين » مخاطبين اياه فى صيغة مخاطبـــة المفرد وكذلك كان الصحابة يكلمون النبى صلى الله عليه وسلم مثل ما ورد فى حديث عن عبد الله بن مغفل : قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسـول الله « لاحبك » الى آخر الحديث (رياض الصالحين للنووى شرح الدكتور صبحى صالح حديث رقـم 481) وكان اسلوب المخاطبة على مثل ذلك عند الخلفاء الراشدين بالمدينة والامويين بدمشق والعباسيين ببغداد وعند سائر الملوك والسلاطين

غير انه ظهر فى العصر العباسى نوع من المجاملة وهى المخاطبة فى صيغة الغائب مثل : « هل يأذن امير المؤمنين فى ذلك » ؟ و « امر الامير مطـــاع » عوض « امرك مطاع » ولكن بقى اسلوب المخاطبة هذا خاصا بالخليفة وحده ، اما المجاملة عند الملوك العرب فهى فى اختيار بعض الكلمات التى تدل على الاحترام والاجلال مثل : « التمس منك ايها الملك العظيم الكريم . » او « ايها الملك العظيم الشان والعـالى المكان » ، وكذلك عند الخاصة والعامـــة مثـل : « سعادة المعظم الارفع السيد فلان السلام عليك » او « ارجو من جليل فضلك » .

وبقيت الحالة على ذلك حتى القرن التاســـع عشر حيث بدا احتكاك العرب بانواع من الشعوب الغربيين المعمرين واقتدوا بهم فى اساليب المجاملـــة ولكل شعب اسلوبه الخاص .

فالاسبان مثلا يستعملون صيغة الغائب لمجاملة المفرد وصيغة الغائبين لمجاملة الجمع مثلا :

المفـــرد :

الجمـــع :

مما يمكن نقله الى العربية :

تجيء مع اخيك او تجيئون مع اخوانكم

اما الفرنسيون فانهم يستعملون صيغة المخاطبين للمجاملة مثـــل : « اطلب منك ».

ولو كانت المخاطبة الى شخص واحد .

ولكن جرت هذه العادة المقتبسة فى المراسلات

* بعثه يبعثه بعثا : ارسله وحده ،
وبعث به ارسله مع غيره (لسان العرب) .